الولايات المتحدة واليابان

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبهِ الدمُ

لما كان رجال الخيال يهتمون بعقد مؤتمر السلم فسدد ابطال الحرب كان رجال الحقيقة يبنون البوارج ويسبكون المدافع قصد ابطال الحرب ايضاً

وكلٌّ يدّعي وجداً بليلى وليلى لا تقرُّ لهُ بذاكا

وانفضَّ المؤتمر بعد ان وضع قواعد الحرب لا قواعد السلم وعادت مجالس النواب في انكلترا والمانيا وفرنسا وروسيا واميركا تتبارى في النفقات الحربيَّة الباهرة من طرف خفي الى تلك الدولة الشرقية التي يزغت من الشرق الاقصى كما تبزغ الشمس فبهر نورها عيون الاوربيين والاميركيين

لما قارب العام الماضي الختام كانت الاشاعات قد ملأت الاقطار عن حرب يهتز لها القطبان تنشب بين اميركا واليابان . وكُذبت الاشاعات وحُققت مراراً وصار الاسطول الاميركي الى الشرق الاقصى ليراهُ اليابانيون ويعتبروا فلا يغتروا بانفسهم او ليختبر سير البحر فلا يغتر بهِ اصحابهُ قبل ان يجربوهُ . ذهب وعاد ولم تنتهِ المخاوف بل زادت رسوخاً وجاء الآن رجل من رجال البحرية الاميركية بمقالة ضافية في مجلة الكوسموبولتن الاميركية وهو من الثقات الذين يؤخذ بقولهم ويعوَّل على رأيهم فبيَّن استعداد اليابان لهذه الحرب ورجَّح وقوعها في التقريب العاجل وهاك خلاصة ما قالهُ في هذا الصدد

ان ذهاب الاسطول الاميركي من الاوقيانوس الاتلنتيكي الى الاوقيانوس الباسيفيكي اي من شرقي الولايات المتحدة الى غربيها اذهل ممالك العالم لان هذه في اول مرة وقف فيها الشعب الابيض والشعب الاصفر اسدهما حيال الآخر ونظرا الى امر لهُ الشأن الاكبر في مصالح الامم كلها . وقد اضطرت اميركا ان تترك سواحلها الشرقية عرضة لهجوم الدول الاوربيَّة وتجمع قواها الحربيَّة على سواحلها الغربيَّة خوفاً من تلك الدولة الشرقية المقابلة لها على الجهة الاخرى من الاوقيانوس الباسيفيكي فان علاقتنا مع الدول الاوربيَّة لم تتغير قط ولكن علاقتنا مع الدولة الاسيوية اي دولة اليابان ليست على ما يرام . لم تزد مخاطرنا في الاوقيانوس الشرقي عما كانت عليهِ ولكن مخاوفنا في الاوقيانوس الغربي قد زادت كثيراً ولذلك اضطر رئيسنا ورجال حكومتنا ان يراعوا مقتضيات الحال وينقلوا اسطولنا من الشرق الى الغرب

مضى على اليابان عشرون سنة وهي تبذل اقصى جهدها في الانتفاع بكل مكتشفات الامم الغربية ولذلك فهي قابضة الآن على ناصية العلم والعرفان وقد فاقت بذلك كل دولة من دول اوربا واميركا . فان الدولة من هذه الدول بنت اساطيلها وعبأت جنودها على حسب ما دلها عليها واختبارها جامعة بين الغث والسمين والفاضل والمفضول واما اليابان فاختارت الاصلح من كل شيء . خرجت من ثياب الممجية ودخلت رياض العمران من باب الحرب . خرجت من معامع الحروب الاهلية التي خرجت منها اوربا في القرون الوسطى ولم يدخلها الشعب الاميركي قط فرجالها رجال حرب محنكون لم يسبوا ما شبوا عليه وشابوا وجاءتهم العلوم الحديثة فزادتهم خبرة ودربة ثم نشبت الحرب بينهم وبين الروس فقرنوا العلم بالعمل وزادوا جرأة وحنكة واذا لم تقاومهم دولة اقوى منهم تكبح جماحهم وتزيل برقع الخيلاء عن عيونهم فلا يعلم الا الله ما تكون عاقبة امرهم . وهذه الدولة هي الولايات المتحدة فعليها ان تسير غور اليابان وتعلم مقدار قوتها وتقابلها بقوة اعظم منها والا فلا شيء يضمن حفظ السلم واستتباب الامن والعدل في الدنيا

واليابانيون امة عظيمة كانت تعد من الامم الممجية فانبثت قوتها في ساحة القتال وخرجت منها فائزة باكبر دولة برية من دول اوربا ولم تكد تفتح عينيها وتراقا حتى وجدت انفسها غير قادرين على حفظ حقوقها وهي مجاورة لنا وقد تقضي عليها مصالحها ان تكون معنا على صداقة تامة او على عداء تام

ان قوة الامة حاصلة من مجموع قوات رجالها القادرين على النزول الى ساحة القتال ومن مقدار ما عندهم من الاهبة لذلك وما لديهم من وسائل الهجوم والدفاع

وسكان اليابان خمسون مليونا من النفوس فهم اكثر من سكان انكلترا او فرنسا او المانيا ولا يفوقهم عددا الا سكان روسيا وسكان المانيا واميركا . ويستطيع اليابانيون ان يعتمدوا على الصينيين ويستعينوا بهم وهم اربع مئة وخمسون مليونا من النفوس فهم وسكان الصين اكثر من كل سكان اوربا واميركا معا وفوق ذلك فاليابانيون اميل الى الحروب من سكان اوربا واميركا لقرب عهدهم بها ولانهم خرجوا منها ظافرين . وهم اقبل من اهالي اوربا لحمل الضرائب الثقيلة من غير تذمر ونساؤهم يعملن كل الاعمال ما دام رجالهم في ساحة القتال . ونفقات جنودهم اقل من نفقات الجنود الاوربية والاميركية

وقد اصطلح الناس على مقياس تقاس به مقدرة الانسان الحربية . وبموجب هذا المقياس يكون الجندي الياباني اقدر على الحرب من الجندي الاوربي والاميركي وهو مثل

افضل الجنود الاوربية شجاعة ومهارة وبلوغهم في تجشم المشاق والخضوع لاوامر القواد ودرجة الاستعداد للحرب واطئة في اميركا وعالية في تلك الاوربية الرافية واعلى منها في اليابان فانها تبتدئ هناك في المدارس وتدوم مدى العمر. ولقد اظهر اليابانيون من الاستعداد التام للحرب في معاركهم مع الروس ما ادهش العالم كلهُ فان اخلاق الياباني وصبرهُ وتدقيقهُ وثباتهُ تجعلهُ اتم آلة حيَّة للقتال وقد ثبت الآن ان الرجل الاصفر يفوق الابيض في البر ويماثلهُ في البحر وثبت لي بالاختبار ان الجندي الصيني اصلح من الجندي الياباني فانهُ مثلهُ عقلاً واقوى منهُ جسماً واكثر شجاعةً وصبراً ولا يخاف الردى . ويجب ان لا نغفل عن ذلك طرفة عين لان اليابانيين قد اخذوا يعلّمون الصينيين فنون القتال واذا نشبت حرب مع اليابان فلا بدَّ من استعبادها بجنود الصين

واليابانيون امهر الناس في تجسس الاخبار وعلم ما عند غيرهم من المعدات الحربيَّة كما انهم من امهر الناس في اخفاء مقاصدهم وما عندهم من الاستعداد للحرب . ولقد عرفوا كل ما هو جارٍ في اميركا ولم يسمحوا لاحد ان يعرف شيئاً عمَّا هو جارٍ في بلادهم. فكل ما عرف عن استعدادهم الذي استعدوهُ منذ سنتين ونصف سنة الى الآن ليس نصف استعدادهم الحقيقي ومع ذلك كافٍ لان يجعلنا نقف وقفة الخوف والدهشة وننهض نهضة واحدة لنقيام بما يجب علينا نحو انفسنا ونحو مبادىء الحرية التي ندافع عنها

لما وضعت الحرب اوزارها وتقلبت اليابان على الاسطول الذي كانت تخشاهُ وضعت جانباً كبيراً منهُ الى اسطولها ودعت الحال الى الاقتصاد التام بعد ان انفقت نفقات الحرب الباهظة وحُرمت من الغرامة الحربية كان المنتظر ان تسكن برهةً ريثما تنتعش قواها قبل ان تقدم على نفقات جديدة ولكنها لم تسكن بل امرت بعمل بوارج جديدة لا تقل نفقاتها عن مئة مليون ريال مثل البارجة الانكليزية الكبرى المسماة دردنوت وطرادات مدرعة واخذت تبنيها بسرعة في بلادها وفي البلاد الانكليزيَّة

وبين اليابان وانكلترا معاهدة حربيَّة كما لا يخفى فهي لم تزد عمارتها البحرية خوفاً من المانيا او فرنسا او ايطاليا فلا يفسَّر عملها الاَّ بانها تريد التفوق على اميركا واميركا مستغرقة في سباتها. فعلت اليابان ذلك دفعةً واحدة وعجلت الثواب في اميركا ظلاً سنتين يحثان ويتناظران ويتشاحنان قبل ان اقرا على بناء بارجة واحدة وزادت جمعيات السلم صياحها وصخبها

هذا وعندنا الآن ثماني عشرة بارجة وثمانية طرادات مدرعة والجملة ٢٦ سفينة حربية مدرعة وعند اليابانيين في الاوقيانوس الباسيفيكي الآن احدى عشرة بارجة واحد عشر

طراداً مدرعاً والجملة ٣٢ من السفن الحربية المدرعة ولكن في خمسة من الطرادات اليابانية مدافع كبيرة مما عياره ١٢ بوصة فهي اكبر من المدافع التي في طراداتنا . وطراداتهم هذه مثل بوارجنا وزد على ذلك فان اليابانيين يزيدون عيارهم زيادة كبيرة كل سنة ففي سنة ١٩١٠ لا نكون قد زدنا عيارنا سوى بارجتين واما اليابانيون فيكونون قد زادوا عيارهم ثماني بوارج وثلاث طرادات مدرعة والبارجة من بوارجهم بمقام ثلاث بوارج من بوارجنا القديمة فلا تأتي سنة ١٩١٠ الاَّ ونسبة عيارنا في الباسيفيكي الى عيار اليابان كنسبة ٣٢ الى ٥٥ ولا تبلغ مبلغ اليابان الاَّ اذا بنينا حالاً ثماني بوارج كبيرة محمول كلٍّ منها عشرون طنًّا . ثم اننا اذا ساوينا اليابان لا نكون قد فعلنا شيئاً يذكر ولا نكون قد ضمنا سلامتنا بل لابدَّ لنا من ان نفوقها حتى نضمن السلامة لنا واذا اقتصرنا على ذلك نكون قد تركنا سواحلنا الشرقية طعمة لكل طامع بنا

وفوق هذا فان اليابان زادت عدد جنودها وهي قادرة الآن ان ترسل الى ميدان القتال مليوناً ونصف مليون من الجنود المنظمين المدربين وزادت ايضاً معداتها الحربيَّة فعاملها تشتغل نهاراً وليلاً في صنع البنادق والمدافع وسائر الاسلحة وعمل البارود والطريد وقد انشأت دوراً جديدة لبناء السفن الحربيَّة وعمل كل آلاتها وادواتها هذا فضلاً عما اوصت عليه في معامل اوربا . اما الولايات المتحدة فليس عندها سوى ٦٩ الفاً من الجيش المنظم المقرر و ١٤ الفاً من الذين يذهبون الى الحرب اذا دعت الضرورة واكثر الجيش المنظم موجود الآن في كوبا وجزائر فيليبين ولا يوجد منهُ داخل الولايات المتحدة سوى تسعة آلاف لا غير

ويظهر لي ان اليابان تستطيع ان تبعثَ خمس مئة الف جندي وتوصلهم الى سواحل اميركا الغربيَّة في اربعة اشهر ومليوناً من الجنود في عشرة اشهر ونحن لا نستطيع ان نقاومهم باكثر من مئتي الف رجل من الرجال الذين تعلموا شيئاً من الفنون الحربية فيستحيل علينا والحالة هذه ان نقاوم اليابان برّاً ولا سبيل لنا الاَّ في مقاومتها بحراً

وعند حكومة اليابان الآن اكثر من ستين مليون جنيه ذهباً اكثرها مودع في بنوك اوربا تحت امرها وهي تكفي جنودها في ساحة القتال سنة من الزمان ولا يبلغ عددهم مليون نفس فهي والحالة هذه مستعدة لطوارق الحدثان ومتجهزة للهجوم قبل الدفاع وقد صار من شعبها في جزائر هواي ثلاثون الفاً وتلك الجزائر في منتصف الطريق بين الولايات المتحدة وبلاد اليابان وبهم يشتد ارز بلادهم اذا المَّت الملمات

انتهى ما اردنا اثباتهُ من كلام الكاتب ومنهُ يظهر ان قوة اليابان الحربية لا تقل عن

قوة اعظم دولة من دول اوربا وان الصين سائرة في خطواتها واذا نجت من سموم الثورات الداخلية عشرين سنة صار الغرب يخشى سطوة الشرق كما يخشى الشرق الآن سطوة الغرب

اسباب الاحتلال البريطاني

(٣)

ان تمرُّد الجنود الذي مرَّ ذكرهُ في الجزء الماضي كان فاتحة الثورة العرابية . قال لورد كرومر ولو اكتفى اسمعيل باشا بما حازهُ من الفوز على وزارة نوبار باشا وعرف كيف يغتنم الفرص لبقي على سرير الخديويَّة المصريَّة الى حين وفاتهِ ولكنهُ كان يحسن التدبير في الامور الصغيرة ويخطئ في الامور الكبيرة لانهُ لم يكن يمد النظر في العواقب فكان يصيب في الجزئيات ويخطئ في الكليات ولاسيما ما يتعلق منها بالسياسة الاوربية لانهُ كان يجهل بواطنها ولا يعرف منها غير القشور فكان يعرف مثلاً ان عند الاوربيين مجالس يجتمع فيها نوَّابهم ويقرروا امورًا يضطر ملوكهم ان يخضعوا لها ويعملوا بها فرأى ان ينشئ مجلس نواب مثلها ليقاوم الافرنج قائلاً ان هذه هي ارادة شعبي . ثم حسب ان الفرنسويين لا يهمهم الاَّ المسألة المالية فاذا ابتزَّ من الفلاحين مقدارًا كافيًا من المال ارضى الفرنسويين به اما الانكليز فلهم شأن آخر . وهنا وصف لورد كرومر قومهُ وصف المنتقد المجرِّح وقال انهم حاربوا نصف اوربا انتصارًا لاقوام حسبوهم مظلومين وهم يعتقدون ان مجالس النواب ومجالس القضاء التي يحكم فيها المحلَّفون وما اشبه في السواد الوحيد لكل الادواء التي تشكو منها الممالك في كل انحاء المسكونة وقد صرَّح وزيرهم الاكبر بامرستون لسفير اليونان انهُ يحق لكل امَّة ان تعصي ملكها ان لم يمنحها مجلس نواب . وكانوا ينقادون بسهولة الى مثل هذه الكلمات " ارادة الشعب " " الحكومة الدستورية " وما اشبه ولكنهم غلاظ الرقاب لا ينقادون بسهولة الى رجال حكومتهم ولا يصدقون المقيمين منهم في بلاد اجنبيَّة . والظاهر ان اسمعيل باشا كان يعلم ذلك كلهُ فقال في نفسهِ انهُ يمكن ان يسترضي الشعب الانكليزي بانشاء مجلس نواب في بلادهِ مثل مجلس نوابهم فمتى اجتمع هذا المجلس وجاهر اعضاؤهُ بولائهم لهُ ورضائهم بحكومتهِ ورفضوا نسبة بلادهم الى الافلاس واستنبطوا طريقة لجمع المال وايفاد ربا الدين اثبتوا استغناءهم عن الوزراء الاوربيين واقنعوا الكثيرا وفرنسا بكفاءتهم وبانهُ لا